

المفاخر العليّة

بحديث الرحمة المسلسل بالأوليّة

بقلم

خادم العلم الشريف

أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي الفلسطيني

إصدار

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

روى ابنُ فِيَّرة الصَّدفي عن شيوخه فقال:

قُلْ لِمَنْ أنْكَرَ الْحَدِيثَ وَأضْحَى عَائبًا أهْلَهُ وَمَنْ يَدَّعِيهِ
أبعلْمٍ تَقُولُ هَذَا أبِنْ لِي أمْ بجَهْلٍ؟ فَالجَهْلُ خُلْقُ السَّفِيهِ
أيُعَابُ الذِينَ هُمْ حَفِظُوا الدِّينَ مِنَ التُّرَّهَاتِ والتموِيهِ
وَإِلَى قَوْلِهِمْ وَمَا قد رَوَوْهُ رَاجِعٌ كُلُّ عَالِمٍ وَفَقِيهِ؟

وقال آخر:

إن الذي يَروِي ولكنه يجهَلُ ما يَروِي وما يَكتُبُ
كصخرةٍ تنبُع أمْوَاهها تَسقِي الأراضي وهيَ لا تَشْربُ

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتراف وشكر وتقدير

من الصعب على المرء ومهما أوتي من فصاحة وبلاغة وجزالة في التعبير أن يترجم عن كل ما في قلبه وأحاسيسه من مشاعر الحب والتقدير والعرفان بالجميل لتونس وأهلها، وخاصة علمائها الأفاضل الأماجد، وذلك لما لمسناه فيهم من كرمٍ وطيبةٍ وحنانٍ وغِيرةٍ عزَّ مثيلها، وهذا إن دلَّ على شيءٍ إنما يدلُّ عن أصالةٍ واحترامٍ وأخلاقٍ عاليةٍ، ولسان حالنا يقول:

إنّ الكـــــلام لفـــــي الفـــؤاد وإنمـــا جُعِـــل اللســـان علـــى الفـــؤاد دلـــيلا

فالفؤاد طافحٌ بالمحبة، واللسان عاجزٌ عن إعطاء كل ذي حقٍّ حقه، ومهما كانت الكلمات فإنها لا تستطيع أن توفي سوى بعض حقوقكم علينا، ولكنه أقل الوفاء في هذا الزمن وذلك مصداقًا لقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم: p مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ i (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، وأبو داود وابن حبان عن أبي هريرة، ورواه القضاعي عن النعمان بن البشير، والديلمي عن جابر).

وإنَّ ذِكرَنا لتونس وعلمائها لأنها كانت سباقةً للخير، ولكثرة ملازمتنا للمشايخ فيها، ونخص بالذكر منهم لا على سبيل الحصر: شيخنا العلامة النحوي المفسّر وحامل القراءات السبع فيها ذا الأيادي البيضاء المتفضل الشيخ الزاهد العابد أحمد دريرة رحمه الله، والشيخ الأصولي المتفنّن الفقيه المحدِّث المتكلم مفتي الجمهورية التونسية وعضو المجلس الإسلامي الأعلى فيها وعضو رابطة العالم الإسلامي بجدة وعضو لجنة تنقيح القانون في جامعة الدول العربية ومدرس مادة الفقه المقارن في جامعة الزيتونية سيدي كمال الدين جعيِّط حفظه الله ورعاه، والشيخ الفقيه المتكلم محمد المازوني رحمه الله، وشيخنا العلامة الأصولي الفقيه أستاذ الفقه المقارن في جامعة الزيتونة الداعية إلى الله بعلمه وعمله محمد الأخوة التونسي رحمه الله، وأخيرًا شيخنا وشيخ مشايخنا أبو المكارم صاحب الخصال المنيرة والمِنن الكثيرة الذي فتح لنا قلبه وداره، و لم يبخل علينا بعلمه وضيافته في كلِّ وقت وحين طيلة سبع سنين سيدي ومربِّي روحي وأحد أساطين جامع الزيتونة المبرور أعاد الله له الإشعاع والنور العلامة النحرير الشاعر اللغوي الكبير بركة علماء تونس وصالحها العالم المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد والخلف بالسلف المحدث الغضنفر والفقيه المظفر فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر رحمه الله ابن قاضي الجماعة المرحوم الشيخ محمد الصادق النيفر الذي خصَّني وأصحابي من أهل فلسطين بعنايةٍ خاصةٍ ولفتةٍ كريمةٍ ستبقى شاخصة أمام أبصارنا نحفظها له ولعلماء تونس وأهلها.

وأما من غير علماء تونس فلا ننسى مفخرة الدنيا ومحدّثها الأصولي المتفنّن والمفسّر اللغوي الشاعر صاحب المؤلفات الكثيرة والعلوم المنيرة الوليّ الصالح المدبَّج بالشَّريفين العلم العليِّ والنسب الجليِّ شيخنا وشيخ شيوخنا مولانا المنعم أبو الفضل عبد الله بن الصدِّيق الغماري عليه من الله رحمة الباري، وشقيقه مفخرة المغرب ومحدثها المفيد الأصولي النحرير والعلامة الناقد البصير والصوفي الكبير سيدي عبد العزيز بن الصديق الغماري الإدريسي الحسني رحمه الله، والسيد العلامة المحدث عبد الله التليدي الحسني حفظه الله، وسيدي محمد المنتصر الكتاني صاحب (معجم فقه الصحابة والسلف

وأهل البيت) رحمه الله، والولي الصالح بركة سَلا وشيخ الطريقة الكتانية فيها الشريف الحسني محمد تقي الدين بن محمد الباقر الكتاني رحمه الله، ومجيزنا العالم الشريف الحسني بدر الدين الكتاني السِّلاوي، وعالم الحجاز ومحيي علوم جدِّه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خادم العلم الشريف في الحرمين الشريفين سيدي محمد علوي المالكي الحسني رحمه الله.

قال سيدي ابن عطاء الله السكندري: "ليس شيخك من علمك، بل شيخك من أثر فيك ونفعك"، فإلى كلِّ هؤلاء نتوجَّه ونقول أننا ملتزمون بما أوصيتمونا في إجازاتكم وأثباتكم، وأنه مازال لكم بقيّة بوعد من سيد البريّة عليه من الله أفضل صلاة وأزكى تحيّة حيث قال: p لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ i (رواه مسلم)، وأيقنوا بأننا على نهجكم سائرون.

تقريظ لفضيلة العلامة السيد محمد الشاذلي النيفر رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاته وسلامه على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين

استهلال

ميَّز الله تعالى هذا الدين بأنه حفظ له كل ما يتعلق به من الكتاب المنَزَّل الكريم كما قال تعالى: [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ](الحجر: 9)، وكما صان الله تعالى كتابه من التغيير الذي نال الكتب المنَزَّلة السابقة، كذلك صان شريعة رسوله عليه أفضل الصلاة والتسليم، فقد وفق الصحابة الكرام الذين بلغوا تواتر كتابه تعالى المنَزَّل الكريم، كذلك بلَّغوا سنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت متصلة الإسناد من أعظم الرسل عليه صلاة الله وسلامه، وإنما هيَّأ الله تعالى هذا الحفظ للشريعة الإسلاميَّة دون غيرها؛ لأنه جلَّ وعلا جعل رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ختام الرسالات.

فالإسناد هو للدين أعظم عماد، ومفتاح الإسناد حديث الرحمة المسلسل بالأوَّلية، فهو حديثٌ جديرٌ كل الجدارة بأن يُعتنى به، وممن وفقهم الله إلى ذلك سعادة الأستاذ الشيخ أحمد بن منصور قرطام الفلسطيني التونسي البحاثة المطلع النفاعة الحريص على التلقي وعلى إبلاغ ما حصل عليه مِن زاد فائق، وتحصيل جادّ، بلَّغه الله المراد.

كل ذلك جعله كفؤًا للتأليف والتدريس، وقد اختار هذا الحديث الذي هو كما تقدم مفتاح الأسانيد، فألَمَّ في بحثه هذا بكلِّ ما يتعلق به من جهة الإسناد ممَّا دلَّ على بحثٍ عميق، وإطلاع متسع، وتعرض لمعناه بغير اقتصار على رواية التسلسل، إذ زاد على حديث: p الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ i الذي رواه أحمد والترمذي والحاكم في المستدرك، و p الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ i ، وتوسع في معناه توسع خرِّيت، فأشبع القول مما أفاد فيه وأجاد، وجره القول على مسألة هامة دعا إليها قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث: p يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ i حتى لا يذهب الذاهب إلى إثبات المكان إلى الله سبحانه وتعالى، وطال نفَسُه في تحقيق العقيدة، عقيدة من نفى عن الخالق جلَّ وعلا أنه في مكان، وهو لا يحده مكان ولا زمان.

فبحثه هذا اعتنى بالفوائد مما هو رائد في فهم حديث الأولية حتى لا يكتفي بعض الرواة بالإسناد، فأضاف إليهم تحقيق معناه بما يزيل كل ما يعلق بالأذهان؛ لأن الحديث كما أفاده فإنه راجع معناه إلى أنه خالق السماء أو من فيها، واستدلَّ على المعنى بأدلةٍ واضحةٍ تُزيلُ كلَّ ريبٍ، فالباحثُ في كلِّ ما طرقه شفا الغليل، ووضَّح السبيل، كثّر الله من أمثاله في شبابنا حتى نضمن الاستقامة في العقيدة السالمة، والله الموفق لسواء السبيل.

محمد الشاذلي النيفر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الحي القيوم الصمد، الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوًا أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ينتهي إليه كل سندٍ يعتمد، وعلى آله وصحبه ومن خصه الله بكل علم مستند.

أما بعد،،،

فقد جرت عادة أهل الحديث زادهم الله تعالى شرفًا أن يعقدوا مجالس للإملاء في يومٍ من أيام الأسبوع، يُمْلونَ فيها الأحاديث بأسانيدهم، ويُتبِعونها بالكلام على ما يتعلق بشرح معانيها وبيان غريب ألفاظها، مع ذكر نُتف من الأشعار المناسبة لتلك الأحاديث، وها أنا ذا أسلك مسلكهم عملاً بقول الشاعر:

إن لم تكونـــــوا مثلـــــهم فتشـــــبهوا   إن التشـــــبه بـــــالكرام فـــــلاح

سائلين المولى عزَّ وجلَّ أن يحشرنا تحت أعقابهم متبعين لمنهجهم في هذا العمل المفيد غير مبتدعين، لما يتوهَّمُه الذين يدَّعون أنَّ هذا العلم جديد، وسبب دعواهم كثرة الجهل وقلة العلم مع عدم الجلوس بين أيدي العلماء والتأدُّب بآدابهم، وظنهم في ذلك أن العلم في الكتب، ولا حاجة لنا بأن نرحل ونتلقى عن الأشياخ، فغاب عنهم أن مفاتيح الكتب وأسرارها بأيدي الرجال، ولأجل هذا نقوم بعقد مجلسنا، سائلين الله أن يوفقنا لإظهار الحق وإتباع أهله، لنملي فيه حديث الرحمة المسلسل بالأولية الذي جرت عادتهم أن يكون هو أول حديث يمليه الشيخ لتصح الأولية للسامعين، ويتم التسلسل للآخذين عنه على حقيقته، متكلمًا وشارحًا لمصطلح كلمة المسلسل عند علماء الحديث، شارحًا لألفاظه مبينًا لغريب معانيه، مع ذكر ما يناسب ذلك من الأشعار كما هي العادة عندهم، وقد انفرد أهل الحديث - زادهم الله تعالى شرفًا- بهذا الفن وهو الإملاء، فلا تجده عند غيرهم من أهل العلوم الأخرى؛ لأن أهل الحديث اختصوا بشرف الاتصال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق الإسناد وذكر الأحاديث عنه متصلة بأسانيدها في كتبهم ومجالسهم، ولذا قلَّ فنُّ الإملاء لندرة أهل الحديث كما هو ظاهر ومشاهد لكل واحدٍ في مشرق الأرض ومغربها، ولأجل هذا كان السند من سمات المحدثين، وهو الإخبارُ عن طريق المتن، وطريقةُ الرواة، وأما المتنُ فهو ما انتهى إليه السند من الحديث، ويُطلق السند على رجال الحديث فيقال مسند العصر، والإسناد يطلق بمعنى السند وبمعنى رفع الحديث لقائله، وهو بهذا المعنى من خصائص هذه الأمة.

قال ابن حزم والنووي وابن العربي المعافري والسيوطي وغيرهم واللفظ لابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل): "نقل الثقة عن الثقة حتى يبلغ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الاتصال بخبر كل واحد منهم باسم الذي أخبره ونسبه، وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان، خصَّ الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلهم، وأبقاه عنده غضًا جديدًا على قديم الدهور، يَرحل في طلبه إلى الآفاق البعيدة من لا يُحصِي عددهم إلا خالقهم، ويواظب على تقييده من تولى الله حفظه والحمد لله رب العالمين، فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل إن وقعت لأحدهم، ولا يُمكِّنَ فاسقًا أن يقحم كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود، ولكن لا يقتربون فيه من موسى عليه السلام قربنا من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بل

يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصرًا في أزيد من ألف وخمسمائة عام، وإنما يبلغون بالنقل إلى شمعون ونحوه، وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط، على أن مُخرِجُه كذابٌ قد صحَّ كذبه، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثيرٌ في نقل اليهود والنصارى، وأما أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم فلا يُمكِن اليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبيّ أصلاً ولا إلى تابع له، ولا يُمكِن للنصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص"ا.هـــ.

قلت: والتاريخ شاهدٌ على ذلك عند كل الملل بأن مصدر الأشياء عند النصارى شمعون وبولص ا.هـــ.

وقد نقل شيخ شيوخنا الشريف عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى في كتابه (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) عن القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله تعالى في كتابه (سراج المريدين): "والله أكرم هذه الأمة بالإسناد لم يعطه لأحدٍ غيرها، فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى فتحدِّثوا بغير إسناد، فتكونوا سالبين نعمة الله عن أنفسكم، مطرقين للتهمة إليكم، خافضين لمترلتكم ومشتركين مع قوم لعنهم الله وغضب عليهم وراكبين لسننهم"ا.هـــ.

ويشهد لذلك ما نقله الذهبي في (تذكرة الحفاظ)، والحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب)، والسيوطي في (تاريخ الخلفاء)، والعلامة مُلا علي القاري في (الموضوعات) وغيرهم عن ابن عُليَّة وإسحاق بن إبراهيم قالا: "أخذ هارون الرشيد زنديقًا، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لَمَ تضرب عنقي؟، قال: لأريح العباد منك، فقال: يا أمير المؤمنين، أين أنت من أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم، أحرم فيها الحلال، وأحلل فيها الحرام، ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم منها حرفًا، فقال له هارون الرشيد: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وعبد الله بن المبارك يَنخُلانِها تنخيلاً، فيخرجانها حرفًا حرفًا"ا.هـــ.

ومثل ذلك ما نقله ياقوت الحموي في (معجم الأدباء)، والتاج السبكي في (طبقات الشافعية)، والحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية)، والسخاوي في (الإعلان والتوبيخ لمن ذم التاريخ) عند ترجمتهم للخطيب البغدادي: "أنه في سنة 447 هجرية في عهد الخليفة العباسي العادل القائم بأمر الله أظهر بعض اليهود كتابًا ادعوا أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أهل خيبر من اليهود لإسقاط الجزية عنهم، وفيه شهادة بعض الصحابة، وذكروا أنه خط سيدنا علي عليه السلام، وجاءوا بالكتاب إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن وزير القائم بأمر الله، فعرضه رئيس الرؤساء على الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى، فتأمله ثم قال: هذا كذب مزور، فقيل له من أين لك هذا؟، قال: فيه شهادة معاوية، وهو إنما أسلم عام فتح مكة، وكان فَتْحُها في سنة ثمانٍ من الهجرة، وفتح خيبر في سنة سبعٍ من الهجرة، وفيه شهادة سعد بن معاذ رضي الله عنه، وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بسنتين، فاستحسن ذلك منه رئيس الرؤساء، واعتمده وأمضاه، ورد اليهود شرَّ ردٍ لظهور تزوير الكتاب"ا.هـــ، وقال عبد الله بن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"، وقال أيضًا: "مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد، كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم"، وقال أيضًا: "بيننا وبين القوم القوائم" يعني بالقوائم "الإسناد" وبالقوم "أهل البدع ومن شاكلهم"، وقد

جاء عنه وغيره من الأئمة كلمات كثيرة في تبيين مقام الإسناد، كلها تتجه إلى إبراز أهمية الإسناد، وفوائده ومزاياه، ولزوم العناية به، وأنه من خصائص علوم الإسلام، وفي نقل جملة منها هنا استكمال لبيان موضع الإسناد من الدين، وإيضاح لأثره في تبليغ هذه الشريعة الإسلامية المطهرة وعلومها، وقال سفيان بن عيينة: حدثنا الزهري يومًا بحديث فقلت: هاته بلا إسناد فقال: "أترقى السطح بلا سلم؟" وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: "الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟"، وقال أيضًا: "الإسناد زين الحديث، فمن اعتنى به فهو السعيد"، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: "فلولا الإسناد، وطلب هذه الطائفة له، وكثرة مواظبتهم على حفظه، لدُرِس منار الإسلام، وتمكن أهل الإلحاد والبدع منه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرت عن وجود الإسناد فيها كانت بترًا، كما حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا أبو بكر بن أبي الأسود حدثنا إبراهيم أبو إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أحد الضعفاء المتروكين، وعنده الزهري، فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله؟، لا تسند حديثك! تحدثنا بأحاديث ليس لها خُطمٌ ولا أزِمَّة"، والخِطَام والزمام كلاهما مما يقاد به البعير، ووجه الشبه بين الأسانيد والخُطم والأزِمَّة: الضبط والتعرف، فكما يضبط سيرُ الناقة بحركة زمامها، وتُعرفُ منه حركة وجهة سيرها الصحيح المطلوب، كذلك تُعرفُ الأحاديث وتضبط برجال أسانيدها، وبها يتميز صحيحها من سقيمها، ورواه من طريق أخرى عن الزهري الحافظ أبو سعد السمعاني في كتابه (أدب الإملاء والاستملاء)، وجاء فيه بعد قوله: "ليس لها خُطمٌ ولا أزِمَّة" يعني "الإسناد".

وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: [وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ](الزخرف: من الآية 44) هو قول الرجل: حدثني أبي عن جدي، وهو من أكثر المتحرين في الإسناد على الإطلاق، ويظهر ذلك جليًا من قوله رضي الله عنه وأرضاه: "أدركت سبعين عند هذه السواري ممن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لو اؤتمن أحدهم على بيت مالٍ لكان أمينًا، لم آخذ عنهم لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن"، لأجل هذا قال يحيي بن سعيد القطان ويحيي بن معين: "مالك أمير المؤمنين في الحديث، على أنه لم يكن واسع الرواية؛ لأنه لم يرحل إلى البلدان والأقطار كما رحل غيره من الحفاظ، ولم يبارح المدينة المنورة إلا للحج، لكنه كان شديد الإتقان بالغ التحري مبرزًا في نقد الرجال"، قال الترمذي في (العلل): "سمعت إسحاق بن موسى الأنصاري قال: سمعت معن بن عيسى يقول: كان مالك بن أنس يشدد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الياء والتاء ونحوها"، وروي أيضًا عن علي بن المديني قال: "قال يحيى بن سعيد القطان: ما في القوم أصحُّ حديثًا من مالك بن أنس، كان مالك إمامًا في الحديث"، وقال سفيان بن عيينة: "رحم الله مالكًا ما كان أشد انتقاده للرجال"، وقال ابن المديني: "لا أعلم أحدًا يقوم مقام مالك في ذلك"، وقال يحيي بن معين: "كل من روى عنه مالك فهو ثقة إلا عبد الكريم"، قال شيخنا عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله: "عبد الكريم هذا ابن أبي المخارق أبو أمية البصري المعلم"، قال ابن عبد البر: "لا يختلفون في ضعفه، غرَّ مالكًا منه سمته، ولم يكن من أهل بلده فيعرفه، ولم يخرج عنه حُكمًا بل ترغيبًا وفضلاً"ا.هـ، وقال الحافظ ابن سيد الناس في شرح الترمذي: "لكن لم يُخرِّج عنه مالك إلا الثابت من غير طريقه p إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ i ، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة،

وقد اعتذر لما تبين له أمره، وقال: غرني بكثرة بكائه في المسجد"، وكتابه (الموطأ) من كتب السنة النافعة، مدحه الإمام الشافعي بكلمته المعروفة: ما على ظهر الأرض بعد كتاب الله أكثر صوابًا من موطأ مالك، وأثنى عليه أكثر العلماء، فلا حاجة إلى الإطالة به لشهرته وانتشاره، قال شيخنا عبد الله بن الصديق: "ولولا ما فيه من المرسلات والبلاغات ما تقدم عليه الصحيحان ولا غيرهما".

وقال الشافعي رضي الله عنه: "مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها أفعى وهو لا يدري"، وقال الحاكم أبو عبد الله في علوم الحديث: "إذا لم يذكر سنده فهو أقطع أبتر حقيقة"، وقد نقل الزين العراقي: "أن نقل الإنسان ما ليس لديه فيه رواية غير سائغ"، **قلت:** وهذا الذي قاله الزين وإن اعترض عليه البعض من جانبٍ فالمعترض يقرُّ بمضمونه؛ لأنهم أجمعوا على أن من يتصدر للعلم والتدريس ليس له إلا خيارين: إما أن يكون ناقلاً أو مدعيًا أي مجتهد، فإن كان ناقلاً فعليه بصحة النقل، وصحة النقل لا تكون إلا بالإسناد، وإن كان مدعيًا فعليه بالحجة، ولولا الإسناد لما كانت الحجة، وقال سيدي ومولاي عبد الله بن الصديق الغماري الطنجي المغربي رحمه الله: "إن السند بالنسبة للعالم يتصل به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالسلسلة التي يتصل بعضها ببعض، فإذا ما تحرك تحركت معه السلسلة، فمن أُعطي السلسلة بورك له في علمه، والعالم الذي لديه علمٌ ولا يتصل به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى واضع ذلك العلم كأبي الحسن الأشعري مثلاً، فإنه كالحلقة المنفصلة عن السلسلة فإذا ما تحرَّك تحرَّك وحده، وطال الزمان أم قصر فإنه قد يحرم بركة علومه، والبركة شيء معنوي تظهر آثارها على من كان متصلاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومتبعًا له، فكيف يكون متبعًا وهو غير متصل به؟، وقالوا: إن من تعلم ووصل إلى درجة عالية من العلم وفُتحَ عليه بإلهام من الله فعليه أن يدخل تحت السند تأدبًا مع صاحب الشرع؛ لأنه لو كان هناك أحدٌ مستغنيًا عن السند لكان حبيبنا وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومع هذا فإنه تلقى الوحي عن جبريل - رغم أنه أفضل منه- عن اللوح المحفوظ عن رب العزّة سبحانه وتعالى، وفي تلقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل تلقى الفاضل عن المفضول، وفي هذا يكمن سرُّ الشريعة الإسلامية"، فكيف يتجرأ بعض من ينتسبون إلى العلم ويقولون أنه لا حاجة لنا إلى السند بعد أن دونت العلوم في الكتب، فهذا كلام باطل فاسد من كل الوجوه لما بيناه وقلناه ونقلناه عن أعلام هذه الأمة، ولما سيأتي من مزيد بيانه، والله يعلم ماذا يقصد هؤلاء من قولهم هذا.

ولأجل الإسناد قال الإمام أحمد رضي الله عنه وأرضاه: "الارتحال في طلبه سنة"، ويكفي أهل السند الذين هم أهل الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مدحهم فقال صلى الله عليه وآله وسلم: p لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ i (رواه أحمد والبخاري ومسلم عن ثوبان بمعناه)، وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد أنه قال: "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟"، ومن طريق يزيد بن هارون مثله، وقال الترمذي سمعت محمد بن إسماعيل - أي البخاري- يقول: سمعت علي بن المديني يقول: "هم أصحاب الحديث"، وحدثني شيخي محمد الشاذلي النيفر عن والده الشيخ محمد الصادق النيفر عن الشيخ محمد الطيب النيفر أنه سمع الشيخ إبراهيم الرياحي التونسي يقول:

[البحر الكامل]

أهـــل الحـــديث طويلـــة أعمـــارهم ووجـــوههم بـــدُعَا الـــنبي منضـــرة
وسمعـــت مـــن بعـــض المشـــايخ أنهـــم أرزاقهـــم أيضًـــا بـــه متكثـــرة

ويؤيد هذا ما نقله الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه (الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والإنعام على سبيل التوقير والاحترام لا على سبيل الرياء والإعظام) بسنده المتصل إلى أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ يقول: أنشدنا عبد السلام الأديب لنفسه رحمه الله:

ألا إنَّ خـــيرَ النـــاس بعـــد محمـــدٍ وأصـــحابه والتـــابعين بإحســـان
أُنـــاسٌ أراد الله إحيـــاء دينـــه بحفـــظ الـــذي يـــروي عـــن الأول الثـــاني
إذا عـــالمٌ عـــالي الحـــديث تســـامعوا بـــه جـــاءه القاصـــي مـــن القـــوم والـــداني
وســـاروا مســـير الشـــمس في جمـــع علمـــه فأوطـــانهم أضـــحت لهـــم غـــير أوطـــان

وروى أيضًا بسنده المتصل إلى الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي أنه أنشد لنفسه رحمه الله:

واظـــب علـــى جمـــع الحـــديث وكتبـــه واجهـــد علـــى تصـــحيحه في كتبـــه
واسمعـــه مـــن أربابـــه نقـــلاً كمـــا سمعـــوه مـــن أشـــياخهم تســـعد بـــه
واعـــرف ثقـــات رواتـــه مـــن غيرهـــم كيمـــا تميـــز صـــدقه مـــن كذبـــه
فهـــو المفسِّـــرُ للكتـــاب وإنمـــا نطـــق الـــنبي لنـــا بـــه عـــن ربـــه
فـــتفهم الأخبـــار تعـــرف حِلَّـــهُ مـــن حرمـــه مـــع فرضـــه مـــن ندبـــه
وهـــو المـــبين للعبـــاد لشـــرحه ســـنن الـــنبي المصـــطفى مـــع صـــحبه
وتتبـــع العـــالي الصـــحيح فإنـــه قـــربٌ إلى الـــرحمن تحـــظ بقربـــه
وتجنـــب التصـــحيف فيـــه فربمـــا أدى إلى تحريفـــه بـــل قلبـــه
واتـــرك مقالـــة مـــن لَحَـــاكَ[1] لجهلـــه عـــن كتبـــه أو بدعـــة في قلبـــه
فكفـــى المحـــدِّث رفعـــة أن يرتضـــى ويُعـــدَّ مـــن أهـــل الحـــديث وحزبـــه

والذي قاله سيدي إبراهيم الرياحي وما نقله الإمام النووي رضي الله عنهما هو مصداق قوله صلى الله عليه وآله وسلم: p نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ i (رواه أصحاب السنن وغيرهم بطرق كثيرة وألفاظ مختلفة)، وهو من الأحاديث المشهورة المتواترة[2]، وهذا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(1) لحاكَ: لحا الرجل لحوًا، أي شتمه.

(2) قال شيخنا سيدي عبد العزيز الغماري رحمه الله: "ذكر هذا الحديث السيوطي في (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) من رواية ستة عشر صحابيًا وزاد عليه الكتاني في (نظم المتناثر) عائشة، وأبا هريرة، وشيبة بن عثمان واقتصر الزبيدي في (لقط اللآلِيء المتناثرة على ما في الأزهار)،

دعاء لهم بالنضارة، وقال شيخ شيوخنا الإمام السيد علوي بن السيد عباس المالكي الحسني المكي رحمه الله في كتابه (فتح القريب المجيب على شرح تهذيب الترغيب والترهيب): "وهكذا خَصَّهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعاءٍ لم يشرك فيه أحدًا من الأمة، وهذا الدعاء يناسب حال مُبلِّغ الحديث؛ لأنه سعى في نضارة العلم، وتجديد السنة، فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله" انتهى بتصرف، **قلت:** وهذا فيه استدلال بما هو أدنى على ما هو أعلى، وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **p** اللهم ارحم خلفائي **i** ، قال: قلنا: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟، قال: **p** الذين يأتون من بعدي، يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس **i** (رواه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث)، قال القسطلاني في مقدمة (إرشاد الساري شرح صحيح البخاري) بعد ذكر هذا الحديث: "ولا ريب أن أداء السنن إلى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، فمن قام بذلك كان خليفة لمن يبلغ عنه، فدعا لهم بالرحمة وسمّاهم خلفاءه"، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: **p** يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ **i** (رواه البيهقي في المدخل)، وفي هذا الحديث بيان عدالة أهل الحديث، ويؤخذ من حديث النضارة أيضًا أن أخذ العلم لا يكون إلا بالتلقي، وقد روى الإمام الخطيب البغدادي بإسناده عن موسى بن يسار أحد المشهورين أنه قال: "لا تأخذوا العلم إلا من أفواه العلماء"، وقال: "الذي يأخذ العلم من الكتاب يقال له الصحفي، والذي يأخذ القرآن من المصحف يقال له مصحفي"، وكلام الخطيب هذا مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **p** يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْفِقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ **i** (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب "العلم" باب "العلم قبل القول والعمل" ورواه الطبراني في المعجم الكبير واللفظ له)، والمدار في فهم الحديث يتوقف على كلمة **p** إنَّما **i** المركبة من "إنَّ" المؤكِّدة و"ما" النافية، قال علماء البلاغة: "إذا ما التقى التوكيد والنفي واجتمعا في كلمة واحدة مثل "إنَّما" فإن ما بعدهما يفيد الحصر"، فيكون معنى الحديث لا يكون العلم إلا بالتعلم، وروى مسلم في صحيحه بسنده المتصل إلى ابن سيرين أنه قال: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمَّن تأخذون دينكم"، ورواه مالك والترمذي في آخر كتابه (الشمائل)، وقال الشاطبي في كتابه (الموافقات): "كان العلم في صدور الرجال، ثم انتقل إلى بطون الكتب وبقيت مفاتيحه بأيدي الرجال"، فنفهم أنه لا مجال للتعلم ابتداءً إلا بالتلقي عن الرجال ولو كانت العلوم في بطون الكتب، والمقصود من قوله: "بطون الكتب" أنها أصبحت أوعيتها بعد أن كانت العلوم أوعيتها صدورُ الرجال، وفي هذا أنشد أبو حيان الأندلسي صاحب تفسير (النهر المادّ) قائلاً:

يظُنُّ الغُمْرُ أن الكتبَ تهدي ... أخا جهلٍ لإدراك العلومِ
وما يدري الجهولُ بأن فيها ... غوامضَ حيَّرَتْ عقلَ الفهيمِ
إذا رُمْتَ العلومَ بغير شيخٍ ... ضللت عن الصراطِ المستقيمِ
وتلتبسُ الأمورُ عليك حتَّى ... تصيرَ أضلَّ مِن توما الحكيمِ

وزاد شقيقنا - يعني سيدي أحمد بن الصديق الغماري- في (المسك التبتي بتواتر حديث نضر الله امرأً سمع مقالتي) حديث ابن عباس أسنده الذهبي في ترجمة ابن رُميح من (التذكرة)، فوصل عدد رواة هذا الحديث إلى عشرين صحابيًا"ا.هـ.

ولهذا أوجب العلماء نقل كل شيء إلى قائله بالسند المتصل لما رواه ابن أبي أويس أحد تلاميذ مالك قال: سمعت مالكًا يقول: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه، لقد أدركت سبعين ممن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند هذه الأساطين - وأشار إلى المسجد- فما أخذت عنهم شيئا، وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت مالٍ لكان أمينًا، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن"، ذكره ابن فرحون في كتابه (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب)، وكل ذلك لما في السند من الفضل على غيره، فهذه الأقوال المنقولة إلينا بالتلقي من أفواه العلماء نقلت بالسند كما نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه أصل من أصول الدين مصداقًا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: p ألا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ i (جزء من حديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي)، وكذلك نقلُ كلام الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنه فهمٌ للدين وعملٌ به وتفسيرٌ له من أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعلمهم بكلامه وهديِهِ، وكذلك كلام التابعين وتابعي التابعين وخاصة ما وصل إلينا من فقه الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين؛ لأنهم أعرف الناس بما كان عليه صحابته الكرام، فكل منقول متوقف قبوله أو رده على السند والتلقي، ولولا التلقي لما كان السند، فإن صحَّ السند ثبت نقل الخبر، وإن لم يصح انتفى ثبوته، وبهذا الميزان يُحاكم كل ما يُنقل من قرآنٍ وحديثٍ وفقهٍ وغيره من العلوم حتى الأدب والشعر والنثر والتاريخ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك مثل نقل المسليات أو المضحكات كأخبار الحمقى والمغفلين أو أخبار الأذكياء والناهين أو البخلاء والطفيليين، فترى أحدهم يسوق سندًا طوله سطران أو ثلاثة أسطر من أجل كلمة ذات ثلاثة أحرف صدرت من مستظرف أو أحمق أو ذكي نابه ليثبت بالسند على أنها نقلت عن قائلها كما ذكره البغدادي في كتابه (التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم)، فقال: "أخبرنا علي بن أبي علي حدثنا محمد بن عبد الرحيم المازني أخبرنا قتيبة قال: الضَّيْفَنْ[1]"، مع أن الخبر ليس فيه أمرٌ ولا نهيٌ، ولا حلالٌ ولا حرام، وإنما هو من حكايات الأسمار، وبهذا الاستدلال تعلم ما هي قيمة التلقي وأخذ السند عن العلماء الأعلام، فالسند والتلقي شرطان مطلوبان في كل خبرٍ صغيرٍ أو كبير، طويلٍ أو قصير، وما القصد إلا تحقق الصدق في الخبر وانتفاء الكذب عنه، وما يتم هذا وذاك إلا بالتلقي، وهو صفة المحققين من أهل العلم، وقد شبهوه بتشابيه متعددة وقد مرَّ ذكرها.

هذا بالنسبة إلى السند وأهل السند، وما جاء فيهم وفي فضلهم وفي كيفية أخذ العلوم عن العلماء ونقلها إلى غيرهم، وليراجع في هذا كتاب (الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين) بقلم المحدِّث عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله فإنه مهمٌ في بابه.

نصيحة: قال علماؤنا رضي الله عنهم وأرضاهم: "إن عدم معرفة المرء بالشيء لا يدل على عدم وجوده، ومما هو مشاهد الآن أن هناك مَن ينتسبون إلى أهل العلم في هذا العصر وينكرون كثيرًا من العلوم، وذلك بسبب عدم معرفتهم بها وعدم تلقيهم لها، ومنها علم الإسناد، مع أنه من أفضل العلوم وأشرفها لما فيه من صحة نسبة الأقوال إلى قائلها وأداء الأمانة إلى أهلها، ولكنهم يتهربون منه لما فيه من صعوبة الأداء، وحمل الأمانة، ومشقة العمل بها، مع كثرة التنقيب في

(1) هو الذي يجئ مع الضيف و لم يدع.

الأسفار، وتمحيص الأقوال، ونسبتها لقائليها، زيادة على مَلَكَةٍ عالية، وحافظةٍ قوية، وذهن سيَّال، وفهم ثاقب، وعمل دءوب، وفوق كل ذلك الصدق في العمل وإخلاص النية، وفيه كفاية لغير المكابر والمعاند، قال تعالى: [أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا](محمد: 24)، ومن هذا القبيل إنكار بعض أهل العلم نسبة العلوم إلى غيرهم، وذلك بسبب عدم تلقيهم عنهم، وهذا مثل الذي قبله أن مَنْ لم يأخذ عنك ليس فيه دليل أنه لم يأخذ العلم عن غيرك، قال جل شأنه: [فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ](النور: من الآية 63).

أما بالنسبة إلى سندنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهذا أوان الشروع فيه، فأقول مستعينًا بالله العظيم: إني قد تلقيت على كثيرٍ من الشيوخ في المشرق والمغرب، وأذكر بعضًا منهم على سبيل المثال لا الحصر: فضيلة العلامة الأصولي الفقيه العامل بعلومه سيدي محمد الأخوة المالكي التونسي رحمه الله، والعلامة السيد محمد الشاذلي النيفر المالكي التونسي رحمه الله، والعلامة الأصولي كمال الدين جعيط المالكي التونسي حفظه الله، والمفسر النحوي حامل القراءات السبع سيدي أحمد دريرة المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ الصالح حامل القراءات العشر عثمان العَيَّاري المالكي التونسي رحمه الله، والفقيه المتكلم الأصولي محمد المازوني المالكي التونسي رحمه الله، والشيخ الفقيه البشير المجدوب المالكي التونسي رحمه الله، والفقيه الأصولي المفسر المنصف جعيط المالكي التونسي حفظه الله، والشيخ المتكلم إبراهيم بلقاضي الحنفي التونسي رحمه الله، والشيخ المعمر والفقيه المظفر سيدي عمر العداسي المالكي التونسي رحمه الله، والسيد الحافظ عبد الله بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله، وشقيقه السيد العلامة المحدِّث الناقد البصير والصوفي الكبير سيدي عبد العزيز الغماري الحسني رحمه الله، والسيد المحدِّث عبد الله التليدي الحسني حفظه الله، والسيد المحدِّث محمد المنتصر الكتاني الحسني رحمه الله، والسيد الداعية محمد علوي المالكي الحسني المكي الناصر للفقه المالكي خاصة في بلاد الحجاز وغيرها من بلاد شرق آسيا رحمه الله، والسيد بدر الدين الكتاني الحسني السِّلاوي حفظه الله، وفي ذكر هؤلاءِ كفاية إذ هم رؤوس الدراية والرواية.

وأما سندي بحديث الرحمة المسلسل بالأولية فأذكره من طريق العلامة السيد محمد الشاذلي النيفر لكثرة فضائله عليَّ مع كثرة ملازمتي إياه، مترجمًا له ولشيوخه الثلاثة الموجودين في هذا السند؛ لأن ترجمتهم غير مشهورة في البلاد التونسية، مع أن الثلاثة الذين يروي عنهم الشيخ النيفر من كبار علماء المالكية وأهل الإسناد في هذا العصر والذي قبله، أما بقية رجال السند فقد ترجم لهم العلامة المؤرخ عبد الله بن سعيد محمد عبَّادي اللحجي الحضرمي الشحَّاري في كتابه المسمى (إعانة ربِّ البرية على جمع تراجم رجال الحديث المسلسل بالأولية)، وبدأ ترجمته من ذكره للشيخ فالح الظاهري.

فأقول أنا العبد الفقير إلى ربه أحمد بن منصور قرطام حدَّثني به شيخي محمد الشاذلي النيفر وهو أول حديث سمعته منه.

ترجمة سيدي محمد الشاذلي النيفر

اسمه وكنيته:

هو شيخنا العلامة البارع الأصولي المتفنن المحدث النحرير والشاعر اللغوي الكبير الأستاذ الشهير أحد أساطين العلم في تونس المعمورة ووحيد عصره وسيد مصره الشيخ المُعمَّر والسيد الغضنفر، قيدوم المذهب المالكي ملحق الأحفاد بالأجداد والخلف بالسلف الأشعري الجَلْد، أبو المكارم أو أبو الطاهر محمد الشاذلي ابن العلامة النفاعة قاضي الجماعة بتونس المرحوم الشيخ محمد الصادق النيفر، وينتهي نسبه من ناحية الأب إلى العارف بالله الإمام أحمد الرفاعي، وأمه من عائلة الولي الصالح المشهور في البلاد التونسية سيدي علي عزوز.

مولده:

وُلد رحمه الله في سنة 1325 هجري الموافق 1908 رومي كما أقره هو بنفسه، وذلك خلافًا لما هو معروف عند أكثر الناس، وكانت ولادته في مدينة تونس المحميَّة حماها الله وحرسها من كل بليَّة.

نشأته:

نشأ شيخنا في بيت عريق في العلم والصلاح، وتلقى تربية قرآنية منذ فجر حياته برعاية مؤدبين فضلاء، فتعلم منهم مبادئ القراءة والكتابة واللغة العربية، ثم انتقل إلى المدرسة القرآنية التي أنشأها المصلح المرحوم الشاذلي المورالي لتعليم الناشئة المسلمة مبادئ العلوم الشرعية والعربية، ثم انتقل شيخنا إلى جامع الزيتونة المعمور محطِّ أنظار طلبة العلم في تونس وشمال إفريقيا وذلك في سنٍّ مبكرة جدًا، إذ تحول من المدرسة القرآنية إلى الزيتونة وعمره ثلاث عشرة سنة، وفيها كرع وتلقى العلوم على خيرة علمائها، وكان من أول الذين انتفع بهم والده العلامة قاضي الجماعة المحدِّث محمد الصادق النيفر حيث كان أول من أجازه في الحديث، وعنه تعلم الكتابة العلمية، وحضر دروسه الحافلة، فقرأ عليه عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي ودروس حديثية أخرى، وبه تخرج بهذا الفن، وحضر شرح التنقيح للقرافي وغيره من كتب الأصول، ومصطلح الحديث وشرح صحيح مسلم، كما تلقى فنونًا كثيرة مثل الأجرومية وقطر الندى والألفية بشروحها في النحو، ومختصر خليل، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني بشروحها الحافلة، ومختصر ابن عاشر في التوحيد والفقه والتصوف، والسلم في المنطق بحاشية الصبان، وتفسير البيضاوي، وطالع البشرى، وبغية المريد، والعقائد النسفية بشرح سعد الدين التفتازاني، وما سوى ذلك من العلوم التي تُدرس في الجامع المعمور على جُلّةٍ من العلماء الأعلام.

رحلاته:

ارتحل الشيخ إلى كثير من البلدان رغبة في لقاء الشيوخ وتوسيع دائرته العلمية وذلك عن طريق الاحتكاك ولقاء الأفاضل، فدخل بلاد الشام فلسطين ولبنان وسوريا والأردن وخاصة بيت المقدس، ثم دخل العراق وبلاد الحجاز حاجًا ومعتمرًا عشرات المرات، بل له سُنة متبعة في ذلك ما تخلف عنها إلا في سِنِينه الأخيرة، وذلك بسبب الشيخوخة، ودخل الباكستان والهند وبلاد شرق آسيا مثل اندونيسيا ودرَّس فيها، وبلاد البوسنة والهرسك، وذلك رغبةً وحرصًا منه على التلقي والانتفاع والنفع.

تدريسه:

درَّس الشيخ في الجامع الأعظم العديد من العلوم منها: النحو، والبلاغة وخاصة شرح مختصر السعد، والتاريخ، والحديث، وطبقات الرجال، والفقه وخاصة بلغة السالك لأقرب المسالك للشيخ أحمد الصاوي وبهامشه الشرح الصغير للقطب أحمد الدردير، والتفسير بشرح الجلالين، ودرَّس في الصادقية وترشيح المعلمين.

شيوخه:

تلقى شيخنا صاحب الترجمة العلوم على كثير من المشايخ نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

شيوخه من تونس:

1. والده قاضي الجماعة العلامة الشيخ محمد الصادق النيفر.
2. شيخ الإسلام المالكي علامة الدنيا في المعقول والمقاصد والأصول محمد العزيز جعيط.
3. قاضي الجماعة العلامة المرحوم الشيخ البشير النيفر.
4. العلامة الشيخ الحطاب بوشناق.
5. العلامة محمد العربي الماجري.
6. العلامة المحدث حافظ المذهب في البلاد التونسية محمد الزغواني.
7. شيخ الجامع اللغوي الكبير المفسر الأصولي محمد الطاهر بن عاشور.

شيوخه من المغرب:

1. العالم الرحالة المسند الشريف عبد الحي الكتاني صاحب كتاب (فهرس الفهارس).
2. الشيخ محمد الحجوي.
3. الشيخ محمد بن محمد الحجوجي الحسنى.

شيوخه من بلاد الحجاز:

1. محدِّث الحرمين الشريفين المسند العلامة والحبر الفهامة سيدي عمر حمدان المحرسي.
2. الشيخ أبو علي حسن محمد المشاط المكي صاحب التآليف العديدة والأقوال السديدة.
3. مسند العصر محمد ياسين الفاداني كما وسمه شيخنا عبد الله بن الصديق الغماري رحمه الله.

وغيرهم كثير، وفي ذكر هؤلاء الأعلام كفاية إذ هم رؤوس الدراية والرواية.

مؤلّفاته:

للشيخ مؤلفات كثيرة منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط وهذه بعضٌ منها:

1. رسالة في التجنس.
2. باردو المنتزه مدينة الملك.
3. مناقب محرز بن خلف.

4. رسالة في الكلام عن الصفة النفسية.
5. رسالة في تحريم الخمر.

وأخرج كثيرًا من نفائس المخطوطات وحققها مثل:

1. المعلم بفوائد مسلم للإمام المازري.
2. قطعة من موطأ ابن زياد وهو من أهم الموطأت، وعليه فوائد كثيرة من تحقيقاته.
3. أمّ القرى في مدح خير الورى.
4. الشقراطسيَّة في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
5. مسامرات الظريف في حسن التعريف للإمام السنوسي، زاد فيه ترجمة والده.
6. إصابة الغرض وإزالة الشبهة عمن اعترض للشيخ قويسم.

وله ديوان يسَّر الله طبعه للتداول بين أيدي الناس، وأهم ما في هذا الديوان النبويات، وأخص ما في النبويات التوسلات ومنها قوله:

إليك رسول الله أرفع حاجتي فهذه الكروب قد أحاطت بساحتي

وإني راجٍ قد وقفت ببابكم وإنَّ رجائي في إزالة كربتي

قاله أثناء مرضه بالتيفوئيد وهو ابن خمس عشرة سنة فبرئ.

وصدر أخيرًا كتاب لمجموعة من علماء تونس اسمه (دراسات) ذكروا فيه كثيرًا من مناقب الشيخ وهو خاص به.

خصائصه:

امتاز شيخنا بخلقٍ حضاري رفيع المستوى قلَّ نظيره، وكرم حاتمي بضيوفه وزائريه، فيتحمل هفواتهم في سماحة وصبر، ويبذل في إكرامهم كل نفيس، فبارك الله له في حياته وعمره، وانتفع بطول عمره غاية الانتفاع كما جاء في الحديث، فجازاه الله عنا وعن المسلمين ما جازى به العلماء والصالحين بمنه وكرمه آمين.

وظائفه:

لقد تبوأ شيخنا أعلى المناصب التي تصبو إليها كل نفس زكية، فعُيِّن أستاذ التعليم العالي، وعميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، ورئيس رابطة الجمعيات القرآنية بتونس، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه التابع لها، وعضو المؤتمر التأسيسي الأول للدولة التونسية، ومؤسس مكتبة آل النيفر الغنية عن التعريف، وعضوًا مشاركًا في كثير من الجامعات لنيل أطروحة الدكتوراه وغيرها كثير من المسؤوليات الجسام، وقد تحصل قبل وفاته رحمه الله على وسام الثقافة الأول للدولة التونسية، وذلك لكثرة نشاطه ومشاركاته جزاه الله عنا خير ما يجازى والدٌ عن ولده.

وفاته:

بعدما أتم شيخنا دراسة وتحقيق الصلاة المشيشية للقطب سيدي عبد السلام بن مشيش شرح العلامة الخروبي نُقل الشيخ رحمه الله إلى مصحة التوفيق في الضاحية الغربية لتونس، وذلك إثر نوبة صدرية حادة، وأدخل العناية المركزة إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى، وذلك على الساعة 4:30 صباحًا من يوم الخميس 4 شعبان 1418 هجري الموافق 4 ديسمبر 1997 رومي، وفي اليوم الموالي وقف على تغسيله العبد الفقير كاتب هذه السطور بحضرة ابنه عبد العظيم والحبيب منير خلف وسيدين آخرين قاما بمشاركته، وتم تشييع جثمانه الطاهر من منزله الكائن في منطقة مونفلوري من الضاحية الجنوبية للعاصمة التونسية باتجاه مقبرة الزلاج حيث مثواه الأخير، وذلك يوم الجمعة المبارك 5 شعبان 1418 هجري الموافق 5 ديسمبر 1997 رومي مع الساعة العاشرة صباحًا بحضور حشدٍ كبير من الجماهير التونسية والشخصيات المحلية من علماء ووزراء ونواب ومفكرين ومثقفين وسفراء من الدول العربية والإسلامية كالمغرب والأردن وأندونيسيا وماليزيا وغيرهم، وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدل على مكانة الشيخ من قلوب الخاصة والعامة، وبعد وصوله إلى مقبرة الزلاج صلى عليه مفتي الجمهورية التونسية فضيلة العلامة الشيخ محمد مختار السلامي، وأَبَّنَهُ وزير الشؤون الدينية على الشابي، وقام بدفنه رحمه الله كل من أبنائه محمد الطاهر وعبد المهيمن وعياض وعبد العظيم وأنس بن العربي العنابي والعبد الفقير كاتب هذه السطور إلى أن تم مواراته تحت الثرى وتلقينه، تغمده الله برحمته وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وبذلك فقد التونسيون خاصة والمسلمون عامة أحد أهم أقطاب العلم في هذا القرن، ولله الأمر من قبل ومن بعد، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال: أجازني به في حال الصِّبا الشيخ عمر بن حمدان المحرسي أثناء زيارته لتونس وهو أول حديث سمعته منه، كما أرويه عن الشيخ محمد عبد الحي الكتاني والشيخ حسن المشاط قال كل منهم عن شيخه هو أول حديث سمعته منه.

1. **الشيخ عمر بن حمدان المحرسي: هو العلامة الكامل الفاضل محدِّث الحرمين الشريفين الأديب الأريب، والراوية المسند، الثقة الثبت، عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي التونسي.**

ولد بالمحرس سنة 1292 هجري الموافق 1875 رومي، وعندما بلغ الحادية عشر سنة 1303 هجري الموافق 1886 رومي رحل بمعية والده إلى المدينة المنورة، وفي المدينة المنورة شرح الله صدره للعلم، فحفظ القرآن الكريم على الشيخ إبراهيم الطرود، ثم حفظ كثيرًا من المتون العلمية، واعتنى بعلوم العربية وفقه المالكية مع اشتهاره بحسن الفهم وأخْذِهِ عن كبار مشايخ عصره مثل سيدي محمد بن جعفر الكتاني، والسيد علي بن ظاهر الوتري، والسيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي، والشيخ فالح بن محمد الظاهري المهنوي، وسيدي محمد بن عبد الكبير الكتاني، فقرأ عليهم النحو والبلاغة والمنطق والتفسير والحديث، وختم عليهم الكتب الستة والشمائل والموطأ والشفا وغير ذلك، ورحل في طلب العلم إلى كثير من البلدان، فدخل الشام وأخذ عن علمائها مثل محمد أبي النصر بن عبد القادر الخطيب، وبدر الدين البيباني، ويوسف النبهاني وغيرهم، ثم دخل مصر وأخذ عن علمائها مثل الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمود

خطاب السبكي، والشيخ محمد إمام السقا وغيرهم، ودخل تونس وأخذ عن معمرها ومسندها الشيخ محمد الطيب النيفر، ومحمد النجار، والسيد المكي بن عزوز وغيرهم، ودخل المغرب وأخذ عن أحمد بن الخياط الزكاري المعروف، وماء العينين الشنقيطي وغيرهم، ودخل اليمن وحضرموت وأخذ عن السيد محمد السري، والقاضي حسين العمري، والسيدة خديجة بنت السيد أحمد بن محمد المحضار وغيرهم، وهذا قطر من بحر، ثم استجازهم فأجازوه، وطلب منهم الدعاء فحصل له المدد الكثير والخير العميم، ووصل إلى منزلة عالية ورتبة سامية، ثم أمروه بالجلوس للتدريس فاستجاب لطلبهم فنفع الله به كثيرًا من العباد، وكانت تأتيه الفتوى في كل باب فيجيب عليها وكأنه ينظر من كتاب، فأخذ بمجامع القلوب ولقب بمحدِّث الحرمين الشريفين لأنه اشتهر بالتدريس شتاءً بمكة وصيفًا بالمدينة المنورة، فدرَّس الفقه المالكي والأصول والنحو والصرف والبلاغة والاشتقاق والوضع والحديث والتفسير، ولقد تسنى له ختم الكتب الستة مرات، ومستدرك الحاكم، ومجمع الزوائد، والشمائل للترمذي، والشفا لعياض، وكان رحمه الله مَجمَعًا للفضائل، ومجلسه يقصده كبار العلماء وصغار الطلاب، وكان تاركًا للتكلف، عطوفًا على الطلاب، رجَّاعًا للحق، تخرج على يديه واستفاد منه جمع من الأعلام يصعب إحصاءهم ومنهم شيخنا صاحب الترجمة، والعلامة حسن المشاط مؤلف الجواهر الثمينة بأدلة عالم المدينة، والسيد المؤرخ العربي التبان صاحب براءة الأشعريين من عقائد المخالفين، وعقيدة العوام، وحافظ العصر السيد أحمد بن الصديق الغماري، والسيد علوي المالكي، والسيد محمد الباقر الكتاني، والعلامة الأصولي المتفنن في شتى العلوم شيخنا وشيخ مشايخنا السيد عبد الله بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله، والسيد الناقد ذهبي العصر شيخنا السيد عبد العزيز الغماري رحمه الله، وشقيقه الأصولي اللغوي سيدي عبد الحي الغماري رحمه الله، والسيد أمين الكتبي، والسيد محمد ياسين الفاداني وغيرهم يصعب حصرهم ويكفيه بهؤلاء الأفاضل الأماجد فخرًا.

ولعلو مرتبته وفضله واتساع علمه تدبَّج مع بعض أكابر شيوخه منهم السيد محمد بن جعفر الكتاني، والمهدي الوزاني صاحب الكواكب النيارة والمعيار الصغير، والسيد حسين الحبشي، والشيخ سليمان حسب الله المكي، وناهيك بهم جلالة وعلمًا وفضلاً ونبلاً.

ولم يزل على حالته المَرْضِيَّة وشمائله إلى أن انتقل إلى رحمة رب البرية وذلك لتسعٍ خَلوْن من شوال سنة 1368 هجري الموافق 1949 رومي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع رحمه الله وأثابه رضاه.

2. السيد محمد عبد الحي الكتاني: هو العلامة الشهير ذائع الصيت في المغرب والمشرق المؤرخ النسَّابة مسند عصره وحامل لوائه بمصره أبو الإقبال وأبو الإسعاد.محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد عبد الواحد بن أحمد بن عمر بن عبد الواحد بن عمر بن إدريس الكتاني الحسني الإدريسي المالكي المغربي الفاسي.

ولد بفاس سنة 1300 هجري الموافق 1882 رومي في أسرة اشتهرت بالعلم والفضل والصلاح، حيث أنه شرع في طلب العلم قبل بلوغ الحلم ترعاه عين والده الهمام بمزيد العناية والاهتمام، ومن أهم مشايخه غير والده شقيقه محمد بن عبد الكبير، وخاله جعفر بن إدريس الكتاني، وابن خاله المحدِّث محمد بن جعفر الكتاني، وشيخ الجماعة أبو العباس أحمد بن الخياط الزكاري، وقاضي مِكناس أحمد بن الطالب بن سودة، والسيد محمد الفضيل بن الفاطمي

الإدريسي وغيرهم، وهؤلاء أعلام المغرب بل والدنيا في أواسط القرن الماضي، فأكثر من التردد عليهم بقصد الرواية والعلو في الإسناد، وفي سنة 1323 هجري الموافق 1905 رومي قصد الحج وفي طريقه دخل مصر وأدرك أعلامها فروى عنهم مثل شيخ الإسلام عبد الرحمن الشربيني الشافعي، وشيخ الإسلام سليم البشري المالكي، والشهاب أحمد الرفاعي وغيرهم، وعندما دخل الحجاز حصل له المراد فأخذ عن الحبيب حسين الحبشي، ومسند المدينة فالح بن محمد الظاهري، وأديبها عبد الجليل برادة، والشيخ حسب الله المكي، والشهاب أحمد الحضراوي، وتدبَّج مع أبي الخير المكي الهندي، وفي عام 1340 هجري الموافق 1922 رومي دخل الجزائر وتونس والقيروان ونزل ضيفًا على والد شيخنا قاضي الجماعة الشيخ محمد الصادق النيفر رحمه الله، ثم دخل الشام وأخذ فيها عن الشيخ عبد الله السكري، والشيخ أبو النصر الخطيب، والشيخ عبد الرازق البيطار وغيرهم، وألقى دروسًا في الحرم المدني الشريف وفي الرملة وبيت المقدس ودمشق وغيرها وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ولقد اعتنى الشيخ عناية فائقة مع همةٍ نادرةٍ وحرصٍ عجيب برواية الكتب والإجازات وتحصيل الفهارس والأثبات، وجمع في ذلك ما لم يجمعه غيره، وما أن بلغ أربعين عامًا من عمره إلا وصار أعلم أهل الأرض بهذا الفن ولا يعرف أحد مثله فيه، ومدحه الكبراء نظرًا لبراعته وسيلان ذهنه، واشتهر اشتهارًا عجيبًا في المغرب والمشرق، فتسابق العلماء في الرواية عنه بل وكتابة ترجمته في مصنفاتهم رغم كونهم أكبر منه سنًا، وفي سنة 1351 هجري الموافق 1932 رومي حجَّ حجته الثانية والأخيرة، وحصل له إقبال لا مزيد عليه فتسابق العلماء والطلاب في الرواية عنه.

اشتهر الشيخ بمعرفة تراجم الرجال خاصة المتأخرين، وتسَلسُل أخذهم، ووفياتهم طبقة بعد طبقة، ويعرف أنساب المغرب معرفة تامة، أما أنساب بني هاشم فيستحضر غالبها، وقد كوَّنَ مكتبة نادرة متميزة تعد من أعظم المكتبات الخاصة بالعالم الإسلامي نُشر عنها مقالات، وكُتِبَ بشأنها بعض المؤلفات، وله كثير من المصنفات أهمها كتابه العجيب الغريب الذي ليس له في بابه منافس أو ضريب سماه (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) ما رأينا ولا سمعنا في بابه مثله طُبعَ أخيرًا عن طريق دار الغرب الإسلامي وهو ثلاثة مجلدات ضِخام، فيه بعض الأوهام نبه عليها مسند العصر سيدي أحمد رافع الطهطاوي المصري، وكتابه (التراتيب الإدارية) مفيد جدًا نادرٌ في بابه يدل على سعة إطلاعه طبع في مجلدين، وله مؤلفات كثيرة يصعب حصرها في هذه الترجمة الوجيزة. توفي السيد عبد الحي الكتاني سنة 1382 هجري الموافق 1962 رومي رحمه الله وأثابه رضاه.

3. الشيخ حسن المشاط: هو العلامة الحبر الجامع لأشتات العلوم والمبرز في المنقول منها والمعقول حسن بن محمد بن عباس بن علي بن عبد الواحد المشاط، المالكي المكي.

ولد بمكة المكرمة في 3 شوال سنة 1317 هجري الموافق 3 فبراير 1900 رومي، نشأ في رعاية والده فقرأ القرآن وجوَّده على الشيخ محمد السناري، ثم تعلم الخط والإملاء والحساب على السيد علي حسن اللبني، ثم دخل المدرسة الصولتية، وفي أثناء دراسته كان يحضر حلقات العلم بالحرم المكي الشريف وفي منازل بعض مشايخه مثل الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الدهان، والشيخ مشتاق أحمد الكانفوري، والشيخ جمال الأمير المالكي، والشيخ عمر بن أبي بكر

باجنيد، والشيخ محمد بن عبد الله زيدان الشنقيطي، والشيخ خليفة بن حمد النبهاني، والشيخ عيسى بن محمد رواس، والشيخ محمد علي المالكي، والشيخ عمر حمدان المحرسي المالكي وغيرهم من مشايخ الحرمين، وروى عن آخرين من خارج الحرمين منهم الشيخ محمد بخيت الحنفي المصري، والشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي التركي الجركسي شيخ الإسلام والمسلمين دفين مصر، والشريف محمد عبد الحي الكتاني، والشيخ محمد العربي بن المهدي الزرهوني، والشيخ المعمر محمد بن عبد الله العقوري بن إبراهيم المصري وغيرهم كثير، مع العلم أنه لم يغادر الحجاز إلا مرات قليلة، فسافر إلى السودان مرتين ومصر كذلك، ودخل الشام أيضًا مرتين وزار فيها حلب ودمشق والقدس وبيروت، وبعد أن أذن له مشايخه في التدريس شرع فيه بالمدرسة الصولتية والمسجد الحرام، مع أن داره كانت محطة ترحال طلبة العلم والعلماء فدرَّس الحديث والتفسير والفقه والأصول والفرائض والنحو والصرف، واقتصر في آخر حياته على تدريس كتب الأخلاق والسلوك، فاستفاد منه خلقٌ كثير يصعب حصرهم حيث أنه استمر في التدريس قرابة نصف قرن حتى شاهد تلاميذه وتلاميذهم يدرِّسون وهو مازال يدرِّس، ومنهم مسند العصر محمد ياسين الفاداني المكي وغيرهم كثير، وقد اعتنى المترجم بالتصانيف وحصل لها القبول وهي كثيرةٌ منها: التحف السنية في علم الفرائض، والتقريرات السنية في حل ألفاظ المنظومة البيقونية، والجواهر الثمينة في أدلة عالم المدينة، وشرح الخريدة البهية في التوحيد، والحدود البهية في القواعد المنطقية وغيرها كثير، وقد تم اختيار الشيخ في عدة مناصب منها تعيينه عضوًا للنظر في مكتبة الحرم المكي، وعُيِّن أيضًا عضوًا في هيئة التمييز، وتولى نيابة رئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة ثم عُيِّن قاضيًا بها، ومن ثم عُيِّن عضوًا في مجلس الشورى وعلى أثر ذلك عُيِّن معاونًا لرئيس المحكمة الكبرى إلى أن استقال من القضاء.

كان رحمه الله ليِّن الجانب حلو الشمائل حسن التقرير جميل التعبير يعتني بطلابه، آية في حفظ الوقت ولازال على حالته الفريدة حتى توفي يوم الأربعاء السابع من شوال سنة 1399 هجري الموافق 30 أغسطس 1979 رومي بعد مرض قصير وصُليَ عليه بالمسجد الحرام ثم حمل على أكتاف طلابه وكانت جنازته تمتد من الحرم الشريف إلى مقبرة المعلاة حيث دفن بحوطة السادة باعلوي رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

قال ثلاثتهم:

- **حدثنا الشيخ فالح بن محمد الظاهري (ت 1328 هـــ) وهو أول حديث سمعته منه.**
- **أنبأنا السيد محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية (ت 1276 هـــ) وهو أول حديث سمعته منه.**
- **أنبأنا أبو حفص عمر العطار المكي (ت 1249 هـــ) وهو أول حديث سمعته منه.**
- **أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد البر الونائي الشافعي (ت 1211 هـــ) وهو أول.**
- **أنبأنا البرهان إبراهيم بن محمد النمرسي وهو أول.**
- **عن الإمام عيد بن علي النمرسي (ت 1140هـــ) وهو أول.**
- **عن الإمام عبد الله بن سالم البصري (ت 1134 هـــ) وهو أول.**

- عن الشمس محمد بن علاء الدين البابلي (ت 1077 هـ) وهو أول.
- عن الشهاب أحمد بن محمد الشهير بابن الشلبي (ت 1021 هـ) وهو أول.
- أخبرنا الجمال يوسف بن القاضي زكريا الأنصاري وهو أول.
- أخبرنا البرهان إبراهيم بن علاء الدين القلقشندي (ت 922 هـ) وهو أول.
- أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد المقدسي الشهير بالواسطي (ت 836 هـ) وهو أول.
- أخبرنا الخطيب صدر الدين محمد بن محمد الميدومي (ت 754 هـ) وهو أول.
- أخبرنا النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرَّاني (ت 672 هـ) وهو أول.
- أخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت 597 هـ) وهو أول.
- أخبرنا أبو سعيد إسماعيل بن أبي صالح (ت 532 هـ) وهو أول.
- أخبرنا والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن (ت 470 هـ) وهو أول.
- حدثنا محمد بن زياد بن مَحْمِش - بوَزن مسجد- أبو طاهر الزيادي (ت 410 هـ) وهو أول.
- أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار[1] (ت 330 هـ) وهو أول.
- أخبرنا عبد الرحمن بن بشر العبدري (ت 260 هـ) وهو أول.
- أخبرنا سفيان بن عيينة (ت 198 هـ)[2] وهو أول، وإليه انتهى التسلسل.
- عن الإمام الحافظ عمرو بن دينار المكي (ت 126 هـ).
- عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو.
- عن عبد الله بن عمرو بن العاصي (ت 63 هـ) قال: قال رسول الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: p الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ i (رواه أحمد وأبو داود في سننه والترمذي في جامعه وقال حسن صحيح ورواه الحاكم في المستدرك).

(1) هكذا الرواية المشهورة، وفي رواية لبعض المحدثين البزاز بزايين معجمتين، والأولى أشهر، قال المسند محمد ياسين بن عيسى الفاداني رحمه الله في (نهاية المطلب على سد الأرب) أو (إتحاف السمير بأوهام ما في ثبت الأمير): "نسبة إلى بيع البز أي الثياب بخلاف البزار براء مهملة في آخره فإنه نسبة إلى بيع بزر الكتان أي زيته".

(2) توفي وعمره تسعون عامًا.

الحديث المسلسل

المسلسل لغةً: الشيء المتصل بعضه ببعض ومنه سلسلة الحديد، **واصطلاحًا:قسمان:** مسلسل في وصف الرواة، ومسلسل في صفة التحمل والأداء.

القسم الأول: هو الحديث الذي اتفقت رواته في وصف من الأوصاف قوليًا كان فقط أو فعليًا فقط أو هما معًا.

فمثال الوصف القولي فقط: قوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ رضي الله تعالى عنه: p يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ فَقَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ i ، فإنه مسلسل بقول كلٍّ من رواته لمن يرويه عنه: "وأنا أحبك فقل ..." إلى آخر الحديث، (قال ابن عقيلة: "أخرجه الديلمي في (مسند الفردوس) مسلسلاً بنحو هذا اللفظ"، وقال السيوطي: "صحيح الإسناد والتسلسل").

ومثال الوصف الفعلي فقط: حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: "شبك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم وقال: p خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ i "(جزء من حديث، وهو عند مسلم وأحمد النسائي والبخاري في تاريخه والبيهقي في (الأسماء والصفات) وغيرهم)، والحديث فيه متكلم، وقد ردَّه شيخنا عبد الله بن الصديق الغماري عليه من الله رحمة الباري في كتابه النفيس (الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة)، وللموضوع بحثٌ في غير هذا المقام، وإنما أتينا به لضرب المثال على المسلسل الفعلي.

ومثال القولي والفعلي معًا: حديث أنس رضي الله تعالى عنه: p لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومرِّه i ، قال أنس: وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على لحيته وقال: p آمنت بالقدر خيره وشرِّه حلوه ومرِّه i ، فإنه مسلسلٌ بقبض كلٍّ من رواته على لحيته، وبقول كلٍّ منهم: "آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره"، (قال ابن عقيلة: "أخرجه الحاكم والخلعي وأبو نعيم وأخرجه ابن عساكر في تاريخه مسلسلاً ولا يخلو من ضعف").

والقسم الثاني: هو الحديث الذي اتفقت رواته في وصف الأداء وكيفيته ولفظه.

ومثال المسلسل في كيفية الأداء: قول كلٍّ من رواته سمعت أو حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا أو إلى غير ذلك مثل حديث الرحمة السابق الذكر.

ومثال الذي يتعلق بزمن الرواية: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يوم عيد فطر أو أضحى فلما فرغ من الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: p يا أيها الناس قد أصبتم خيرًا فمن أحب أن ينصرف فلينصرف ومن أحب أن يقيم حتى يشهد الخطبة فليقم i (قال السيوطي: غريب بهذا السياق وروى ابن ماجه نحوه، وأخرجه الديلمي في (مسند الفردوس) ورواه أبو داود والنسائي).

ومثال الذي يتعلق بمكان الرواية: قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: p ما دعا أحد شيء في هذا الملتزم إلا استجيب له i . قال ابن عباس: "فوالله ما دعوت الله عزَّ وجلَّ قط

منذ سمعت هذا الحديث إلا استجاب لي"، (أخرجه القاضي عياض في (الشفا) والديلمي في (مسند الفردوس) بوجه آخر).

قلت: وهكذا قال كل واحد من مشايخنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا أقول: ولله الحمد ما دعوت الله في الملتزم بشيء إلا وظهرت إجابته لي.

قال الحافظ أبو بكر بن مسدي: "تفرد به مسلسلاً محمد بن إدريس المكي كاتب الحميدي عنه"، وقد روي في حديث أبي الزبير عن ابن عباس موقوفًا كما أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في سننهما، وهو شاهد قوي ومثله لا يكون رأيًا فهو في حكم المرفوع، وهناك كثير من المسلسلات مثل المسلسل في عاشوراء، والمسلسل بالضيافة على الأسودين، والمسلسل بالدعاء بعد الأذان، والمسلسل بقراءة سورة الصف، وهو أصح مسلسل يروى في الدنيا.

ومن فضيلة المسلسل اشتماله على مزيد الضبط من الرواة، وخير المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس، وقلَّ ما يسلم المسلسل من ضعفٍ يحصل في وصفه لا في أصل المتن، قال البيقوني في منظومته:

[الرجز]

مُسَلْسَلٌ قُلْ مَا عَلَى وَصْفٍ أَتَى ... مِثْلُ أَمَا وَاللهِ أَنْبَانِي الْفَتَى

كَذَاكَ قَدْ حَدَّثَنِيهِ قَائِمَا ... أَوْ بَعْدَ أَنْ حَدَّثَنِي تَبَسَّمَا

قال الحافظ السخاوي: "وهذا الحديث - أي حديث الرحمة- لا يصح تسلسله بكماله بوجه ما"، قال الحافظ العراقي في ألفيته:

ومنه ذو نقصٍ بقطعِ السلسلة ... كأوليةٍ وبعضٌ وصله

وقال الإمام السيوطي في ألفيته:

وقلَّما يَسلمُ في التسلسل ... من خللٍ وربما لم يُوصَلِ

كحديثنا السابق المسلسل إلى سفيان بن عيينة وهو من أصحِّ المسلسلات بعد مسلسل سورة الصف كما قال الحافظ السخاوي في (فتح المغيث في شرح ألفية الحديث)، وقد اعتنى أهل الحديث بهذا المسلسل اعتناءً زائدًا وخصه الحفاظ بالتأليف، فممن كتب فيه منصور بن سليم الرازي، وأبو القاسم السمرقندي، وأبو طاهر السلفي، وابن الصلاح، والحافظ الذهبي، والتقي السبكي، وابن ناصر الدمشقي، وسراج الدين البلقيني، والحافظ العراقي، وولده أبو زرعة، وأبو الفتح اللخمي، وابن الأبار الأندلسي، والحافظ السخاوي، والمحدِّث المفيد السيد مرتضى الزبيدي وآخرون كثر، وممن ألف فيه من علماء هذا العصر شيخنا الحافظ الناقد الفقيه العلامة الأصولي سيدي عبد العزيز الغماري عليه من الله رحمة

الباري، ولقد استفدت منه كثيرًا وهو عمدتي[1].

ورواه البخاري في (الكِنى المجردة)، ورواه الترمذي في (السنن) وزاد p الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ i وقال: "حسن صحيح"، ورواه الحميدي وأبو داود والحاكم وصحَّحه، وأقره الذهبي في تلخيصه وقال الحافظ السخاوي أنه صحيح باعتبار ما له من الشواهد والمتابعات، قال: "وإلا فأبو قابوس لم يرو عنه سوى ابن دينار و لم يوثقه سوى ابن حبان على عادته في توثيق من لم يُجرَّح".

واختلف الرواة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم p يَرْحَمْكُمْ i ، فرواه بعضهم بضم الميم، وبعضهم بسكونها، وذهب قوم على أن المشهور هو الضم، وقالوا: وهو أبلغ لأنه يفيد أن رحمة الله تعالى غير مترتبة على شيء، وأنها لاحقةٌ لأهل الإسلام جميعًا، لا فرق بين محسنهم ومسيئهم، واختار آخرون الجزم على أنه جواب الأمر، وقالوا: هو أدعى لترغيب سامع الحديث في العمل بمقتضاه، والتخلق بمعناه لأن من عَلِمَ أن من رَحِم رُحِم حثه ذلك على الإحسان والشفقة على المخلوقات، قال شيخنا المفيد سيدي عبد العزيز الغماري: "والأدلة تؤيد رواية الجزم وتشهد لصحتها لأن الحديث واردٌ في معرض الترغيب والدعوة إلى الرحمة والشفقة والإحسان إلى أهل الأرض، وذلك لا يتم بصورة أوضح وأبلغ إلا على رواية الجزم وهذا أظهر"، وصدْرُ الحديث فيه الدلالة الكافية على هذا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: p الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ i ثم قال: p ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ i يعني من أراد الرحمة لِيَكُنْ راحمًا للمخلوقات، ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر: p إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ i (رواه الشيخان عن أسامة بن زيد)، وهذا لا إشكال فيه فإن رحمة الله تعالى وإن كانت عامة لأهل الإسلام بدون فرق بين المحسن والمسيء زيادة على رحمة الكفار في الدنيا، أما إذا ماتوا على الكفر فلا، لكنه تعالى يخص الرحماء برحمةٍ زائدةٍ على الرحمة العامة، وهذا كقوله تعالى في الحديث القدسي: p أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ i (رواه البخاري)، فإنه تعالى مع كل أحدٍ كما هو معلوم ولكن معيَّته مع الذاكر معيَّة خاصة وهذا ظاهر، وقال الشيخ: "وقد وهم من قال أن الجزم في جواب الأمر يمتنع من حيث الصناعة كأنه لم يثبت عنده من طريق الرواية مع أن الحديث روي بالجزم أيضًا"، قال: "وقد رويته بالوجهين عن شيخي محسن بن ناصر باحربة الحضرمي سماعًا من لفظه بالقاهرة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف"، قال الشيخ: "وخلط أيضًا من عزى الحديث للبخاري في (الأدب المفرد)، وإنما رواه في (الكِنى المجردة) كما تقدم"، والذي رواه في (الأدب المفرد) هو حديث عبد الله بن عمرو p الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ i وهو طرف من حديث الرحمة كما في رواية الترمذي والحاكم لكن من طرق أخرى.

ورواه الحميدي في مسنده بلفظ p الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ i وبهذا اللفظ رواه الأمام أحمد وعثمان بن سعيد الدَّارمي.

---

(1) وقبل تسليم هذا الكتاب للطباعة وصلنا كتاب شقيقنا أبي علي محمود منصور قرطام المسمى (غاية البيان شرح حديث الراحمون يرحمهم الرحمن)، أو (العقود الدُريَّة شرح حديث الرحمة المسلسل بالأولية)، وهو مفيد جدًا في بابه خاصة في شرح كلمة "ارحموا منْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ"، وقد أطنب وأجاد وأحسن وأفاد وعن الحق ما حاد، وهو مرجع في الرد على المشبِّهة والمجسمة.

قال أهل الحديث زادهم الله رفعة: "ينبغي الاعتناء برواية هذا المسلسل وإن فاتت الأولية، ولا ينبغي لمن سبقت له رواية غيره عمن أمكنته روايته عنه أن يترك روايته لفوات الأولية؛ لأن المقصود من روايته العمل بمقتضاه من التخلق بالرحمة لخلق الله تعالى عمومًا، وذلك مطلوب من العبد لحديث أبي هريرة قال: سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم وهو الصادق المصدوق يقول: p إن الرحمة لا تنزع إلا من شقي i (رواه ابن حبان)، وعن عمرو بن حبيب أنه قال لسعيد بن عمرو: أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: p خاب عبد وخسر، لم يجعل الله في قلبه رحمة للبشر i (رواه أبو نعيم في (المعرفة) وأبو بشر الدولابي في (الكنى والأسماء) وابن عساكر في تاريخه عن عمرو بن حبيب)، وعن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا جلوسًا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية عرفة في حلقةٍ فقال لي: p لا يحل لرجل أمسى قاطع رحم إلا قام عنا i (رواه البيهقي في الشعب)، فلم يقم إلا فتى كان في أقصى الحلقة، فأتى خالة له فقالت: ما جاء بك؟، هذا عن أمرك؟ فأخبرها بما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم رجع فجلس في مجلسه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: p ما لي لم أر أحدا قام من الحلقة غيرك؟ i ، فأخبره بما قال لخالته وما قالت له، فقال: p اجلس، فقد أحسنت، إلا أنها لا تنزل الرحمة على قومٍ فيهم قاطع رحم i (رواه البيهقي في الشعب وابن منيع)، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

قال علماء الحديث أنهم لم يلتزموا في السلسلة أن يكون الابتداء بها حقيقيًا بل يجوز أن يكون الابتداء إضافيًا كأن يكون أول ما سمعه منه في ذلك المجلس أو ذلك اليوم، أو أول ما كتب به إليه أو نحو ذلك. قال ابن الأبَّار: والمعنى في البداية بهذا الحديث أن يعلم طالب العلم أن رحمة الله تعالى للرحماء من خلقه، فينصح الخاص والعام ويرحم الصحيح والمريض ويشفق على القريب والبعيد، وكل ذلك من أصول الدين كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: p الدِّينُ النَّصِيحَةُ i قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ: p لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ i (رواه الشيخان)، وإذا استقام للعبد هذا الأصل في الدين استقام له سائره، وما أجمل قول القائل:

[البسيط]

مـــن يـــرحم الخلـــقَ فـــالرحمنُ يرحمُـــهُ	ويكشـــفُ اللهُ عنـــه الضـــرَّ والباســـا
ففـــي الصـــحيحين مـــا معنـــاه متصـــلاً	لا يـــرحم اللهُ مـــن لا يـــرحم الناســـا

وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: p يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ i فالمراد به من كان أمره في السماء، أو خالق السماء؛ لأن هذا منافٍ لكثير من الأحاديث والآيات التي تفيد أن الله لا يشبه شيئًا من الأشياء، وأنه خالق الزمان والمكان، فيستحيل عليه الحدُّ؛ لأنه لا تحويه الجهات الست، ولأنه سبحانه كان ولا مكان، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه: p كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ i ، وروى مسدِّد بن مسرهد في مسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: "كان الله ولا مكان"، وقال أيضًا: "إن الله تعالى خلق العرش إظهارًا لقدرته لا مكانًا لذاته"، وقال الإمام الطحاوي في عقيدته: "تعالى الله عن الحدود والغايات والأركان والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات"، وقال الإمام الباقلاني رحمه الله: "أنه تعالى مُتقدِّسٌ عن الاختصاص بالجهات"، وقال أبو منصور البغدادي الشافعي في كتابه

(الفَرق بين الفِرَق): "وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمان"، وقال ابن حزم الظاهري في كتابه مراتب الإجماع قال: "أجمعوا على أنه لا تحويه الجهات الست"، وقال حجة الإسلام الإمام الغزالي الشافعي رحمه الله: "ندعي أنه ليس في جهة مخصوصة من الجهات الست، ومن عرف معنى لفظ الجهة ومعنى لفظ الاختصاص فهم قطعًا استحالة الجهات على غير الجواهر والأعراض، إذ الحيز معقول وهو الذي يختص الجوهر به، ولكن الحيز إنما يصير جهة إذا أضيف إلى شيء آخر متحيز"، وقال أبو سليمان الخطابي: "إن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وعن صفاته منفية"(رواه البيهقي في الأسماء والوصفات).

وفي هذا أنشد ابن مكي في عقيدته الصلاحيَّة قائلاً:

وصـــــانِعُ العـــــالَمِ لا يَحوِيـــــهِ … قُطْــــرٌ تعـــالى اللهُ عـــن تَشـــبيهِ

قَـــد كـــانَ مَوجـــودًا ولا مكانـــا … وحُكمُـــهُ الآنَ علـــى مَـــا كانَـــا

سُـــبحانَهُ جَـــلَّ عَـــن المكـــانِ … وعَـــزَّ عَـــنْ تغيُّـــرِ الزَّمـــانِ

فقَـــــدْ غـــــلا وزادَ في الغُلـــــوِّ … مَـــنْ خصَّـــه بجهـــةِ العُلُـــوِّ

وقال جمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي في كتابه (أصول الدين): "فصل: صانع العالم ليس في جهة ولا تحويه الجهات الست لأنها حادثة وهو الذي خلقها، فلو صار مختصًا بجهة بعدما خلقها لكان يتخصص بمخَصِّص، وذلك باطل"، وعلى هذا المعنى يستحيل على الله أن يكون محدودًا أو يشبه شيئًا من الأشياء، قال تعالى: [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ] (الشورى: من الآية 11)، وقال تعالى: [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ](سورة الإخلاص)، وقال جل شأنه: [هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً](مريم: من الآية 65)، فهذه آيات محكمات تفيد أنه يستحيل عليه التشبيه، قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: "أنى يشبه الخالق مخلوقه"، وهناك آيات متشابهات في القرآن كقوله تعالى: [وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ](الحديد: من الآية 4)، وقوله تعالى: [مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا] (المجادلة: من الآية 7)، وقوله تعالى: [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لا تُبْصِرُونَ](الواقعة: 85)، والآيات في هذا الباب كثيرة.

ومن المتشابه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: p وَالَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَةِ أَحَدِكُمْ i (جزء من حديث رواه مسلم)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: p يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا i (جزء من حديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما)، فهذه الأحاديث والآيات يجب حملها على الأحاديث والآيات المحكمة عملاً بالقاعدة التي تقول "إذا ما تعارض المتشابه مع المحكم يُحمل المتشابه على المحكم"؛ لأن القرآن لا يناقض بعضه بعضًا، ومثله السنة، وهي أيضًا مفسِّرة للقرآن مع العلم أن الأحاديث متواترة على أن الله لا يحويه مكان ولا زمان، وأنه يستحيل عليه عقلاً أن يشبه المخلوقات أو أن يكون محدودًا، والذي ذكرناه هنا قليلٌ من كثيرٍ لكي يليق بهذا المختصر، وبناء على ما تقرر يُفهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: p يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ i أي خالق السماء أو من فيها يعني الملائكة، وهذا القول يؤيده ما رواه أحمد والحميدي والدَّارمي في مسانيدهم بلفظ: p الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ

ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ i ، فبهذه الرواية يتضح المعنى المراد من الرواية الأولى كما هو مقرر عند علماء الأصول والمصطلح "أن خير ما يفسر الوارد بالوارد"، فلا سبيل لكائنٍ كان أن يشرح هذا الحديث برأيه بعد أن ثبت شرحه بالنص المأخوذ من رواية أحمد والحميدي والدَّارمي، ومن القاعدة المتفق عليها عند الأصوليين والمحدثين "إذا جاء الخبر ارتفع النظر"، وبناءً على ما تقرر فالاستدلال بالرواية الأولى فقط من غير الاستشهاد بالرواية الثانية التي رواها أحمد والحميدي والدَّارمي وهي الموضحة والمبينة والمفسرة لمعنى الرواية الأولى، حرامٌ ابتداءً لما هو واضح من أن المُستدِل يريد أن يُلبِّس على الناس عقائدهم، وهذا يؤدي إلى الوقوع في المحظور لما فيه من الخيانة والكذب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أما إذا كان جاهلاً فلا يعذر بجهله أيضًا، وزيادة على ذلك أنه يدعي الانتماء إلى أهل الحديث! والحق أن الشريعة لا تقبل التعطيل ولا التشبيه، إنما تقبل التتريه والتسليم بغير كيف؛ لأن الكيفية عن الله وعن صفاته منفية كما قال الخطابي صاحب (معالم السنن)، وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "من انتهض إلى معرفة مدبِّره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبِّه، وإن اطمأن إلى عدمٍ صرف فهو معَطِّل، وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحِّد"، وهذا الذي قاله الشافعي رضي الله عنه وأرضاه هو شرحٌ لقول الصديق رضي الله عنه:

العجــــــــــز عــــــــــن دَركِ الإدراكِ إدراك   والبحـــــثُ في ذاتـــــهِ كفــــرٌ وإشـــــراك

وهذا الذي قاله الصديق رضي الله عنه روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير عنه قال: p تفكروا في كل شيء، ولا تتفكروا في الله i ، وأخرجه الطبراني في (المعجم الأوسط) والبيهقي في (شعب الإيمان) عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا بلفظ: p تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللَّهِ، وَلا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ i ، ورواه أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا بلفظ: p ولا تَفَكَّرُوا في ذات الله i ، ورواه غيره بألفاظ أخرى مع زيادة ونقصان، والمقصود هنا أن يُفهم من حديث الرحمة أن الله موجود بلا مكان، كما أنه صحَّ أنه كان بلا مكان ولا زمان قبل خلق المكان والزمان صحَّ أنه باقٍ بعد خلق المكان والزمان بلا مكان ولا زمان، وأما من قال أنه فوق عرشه بذاته أو أنه في السماء وزعم أن ذلك مذهب السلف فقد قال منكرًا من القول وزورًا وضل وغوى، ووقع فيما هرب منه من التأويل أو التسليم كما هو مذهب السلف والخلف، وعلى رأس السلف سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعلي عليه السلام وتبعهم على ذلك أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وعباراتهم صريحة في ذلك.

فقد أوَّل ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: [يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ](القلم: من الآية 42)، فقال: يكشف عن شدَّة، فأوَّل الساق بالشدة، ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في (فتح الباري)، والحافظ ابن جرير الطبري في تفسيره، وأوَّل ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا قوله تعالى: [وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ](الذاريات: 47)، قال: بقوة، كما في تفسير الحافظ ابن جرير الطبري، ونقلها ابن جرير أيضًا عن مجاهد وقتادة ومنصور وابن زيد وسفيان وأوَّل أيضًا النسيان الوارد في قوله تعالى: [فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا](الأعراف: من الآية 51) بالترك، كما في تفسير الحافظ الطبري، ونقل الحافظ ابن جرير هذا التأويل الصارف عن الظاهر بأسانيده عن ابن عباس ومجاهد وغيرهم، وابن

عباس صحابي ومجاهد تابعي وابن جرير من أئمة السلف الصالحين، وقد نقل البيهقي في كتاب (المناقب) للإمام أحمد أنه أوَّل [وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً] (الفجر: 22)، أي جاء ثوابه، وروى الخلال بسنده عن حنبل عن عمه الإمام أحمد بن حنبل أنه سمعه يقول: "احتجوا عليَّ يوم المناظرة فقالوا: p تجيء يومَ القيامة سورة البقرة i الحديث، قال: فقلت لهم: إنما هو الثواب" ا.هــ، فتأمل في هذا التأويل الصريح ولولا خشية التطويل لنقلنا أكثر تأويلات السلف من الصحابة وغيرهم ولكن اكتفينا بقول أبي بكر وعلي وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم أجمعين لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: p اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدِّقُوهُ i (أخرجه الترمذي في المناقب)، وعن العرباض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: p عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ i (جزء من حديث رواه ابن ماجه)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في عليٍّ عليه السلام: p أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا i صحَّحه الحافظ أحمد بن الصديق وأفرد له كتابًا خاصًا سماه (فتح الملك العليّ بصحة حديث باب مدينة العلم عليّ)، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: p اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْكِتَابِ i (رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما بروايات مختلفة)، فهو دعاء له من المعصوم بمعرفة التأويل وتفسير القرآن، لأجل هذا اصطلح على تسميته "ترجمان القرآن"، ثم اكتفينا بالإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه؛ لأنَّ أكثر المشبِّهة يدَّعون الانتماء إليه في هذه المسألة وغيرها، وهو منهم براء، فتأويلاته صريحة في كتب الحنابلة وغيرهم ولكنه داءٌ عضالٌ في قلوب هؤلاء المجسِّمة والحقُّ أنهم يعتقدون التشبيه والتجسيم ولكنهم يلبِّسون على العامَّة وينسبون ذلك إلى السلف وينفون عنهم التأويل، والتحقيق أنه لا يصح القول بأن السلف سلموا و لم يؤولوا، نعم غلب عليهم التسليم مع أنهم أوَّلوا، وهو ما قاله الشافعي رضي الله عنه: "آمنا بما جاء من عند الله ورسوله على مراد الله ورسوله" أي على وفق ما أخبر وعلى الوجه الذي أراد، فلا العرش يحمله ولا الكرسي يسنده بل العرش وحملته والكرسي وعظمته الكل محمولٌ بلطف إرادته، مع الإقرار أن الذي غلب على الخلف التأويل بما يليق بالتتريه وموافقة اللغة العربية من غير تكلف؛ لأن هذه الطريقة أحكم لإقامة الحجة وذلك لكثرة الفرق والفساد في العقيدة، والطريقة الأولى أسلم لمن كانت عقيدته صحيحة، ولا يستغنى في هذا الزمان عن كلتا الطريقتين؛ لأن الأولى توجب تعلمَ الثانية، والثانية تُعلم الحجة، والقاعدة عند أهل العلم "من حفظ حجة على من لم يحفظ".

وبناءً عليه فلا يصح أن ينسب القول الأول إلى السلف فقط والثاني إلى الخلف، بل كلتا الطريقتين للسلف والخلف، إنما الذي اشتهر على ألسنة السلف التسليم فنسب إليهم، والذي اشتهر على ألسنة الخلف التأويل فنسب إليهم، وكلتا الطبقتين من السلف والخلف أوَّلوا وسلموا ولكن بتفاوت وعلى وفق ما فصَّلناه باختصار واكتفينا بما نقلناه عن السابقين الأخيار والتابعين الأبرار والأئمة الأطهار وغيرهم، وذلك وفق ما تحتاجه المصلحة.

أما المشبهة فقد ورثوا التجسيم عن اليهود الذين هم أصلٌ لكل من ادعى التشبيه والتجسيم، ثم تعلم منهم فرعون فكان رأس المجسمة في زمن موسى عليه السلام، ثم ظهرت الفرق الضالة واقتبست عن هؤلاء كل عقيدةٍ فاسدةٍ كالكرَّاميَّة الذين يقولون لا تحويه الجهات الخمس وجعلوه في جهة فوق، ومن المعلوم المقرر أن الإمام المحدِّث مُلا علي

القاري نقل في شرحه (المشكاة) من الطبعة المصرية إجماع كُفر من اعتقد أن الله تعالى في جهة، وفي كتاب (إتحاف الكائنات) لمحمود خطاب السبكي أن الإمام العراقي صرح بكفر معتقد الجهة، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الأشعري والباقلاني ا.هـــ.

فهؤلاء المشوشون شرٌّ من غيرهم لأنهم يدعون الانتماء إلى أهل السنة والجماعة. قال الإمام الروَّاس رضي الله عنه وأرضاه:

اتبـــع أهـــلَ الهـــدى علـــى علـــمٍ　　فأهلُ الهـــدى مثـــلُ النجـــوم ِالزواهـــرِ

وإن أخـــا علـــمٍ بـــه الزيـــغ كـــامنُ　　أضرُّ على الإســـلامِ مـــن ألـــف كـــافرِ

وليراجع في هذا الباب كتاب (الفرق بين الفرق) للبغدادي وهو من أكابر أهل السنة على مذهب الشافعي، وكتاب (التبصير في الدين) للإمام أبي المظفر الإسفراييني الشافعي، وكتاب (الإنصاف) للباقلاني المالكي، وكتاب (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين) لفخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، وكتاب (مراتب الإجماع) لابن حزم الظاهري، وكذلك كل كتب المتقدمين من أهل السنة أطبقت على ما نقلناه هنا[1] ا.هـــ.

وفي لغة العرب ما شئت من التَجَوزَاتِ في الخطاب، وكان السلف رضي الله عنهم يعرفون موارد الكلام ويفهمون مقاصده، ومن أحاط بطرق العربية هان عليه مدرك الحقائق، وأما من تابع متشابهه فقد هوى وتحملُ عليه الآية الكريمة [هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الأَلْبَابِ](آل عمران:7)، وهذا الذي يعتقد أن الله ينزل ويذهب ويجيء ومستوٍ على عرشه بمعنى جالس فقد شبَّه الله بخلقه؛ لأن الحركة والانتقال والجلوس على العرش من صفات المخلوقين، وقد حكى الله عزَّ وجلَّ عن إمام المجسمة فرعون أنه ظنَّ أن إله سيدنا موسى عليه وعلى رسولنا السلام في السماء، فقال حكاية عنه: [يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ](غافر: من الآيات 36-37)، فبيَّن الله في كتابه أن من ظن حلول الله في السماء أو في غير السماء فقد صُد عن المعرفة وضل سواء السبيل، وليستحضر العاقل قوله تعالى: [وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ](البقرة: من الآية 255)، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وليستحضر أيضًا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: p يا أبا ذر، ما السماوات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة i (رواه ابن حبان وسعيد ابن منصور، وأخرجه البيهقي في (الاعتقاد)، وقال الحافظ في (فتح الباري): إسناده صحيح)، والنصوص في السنة كثيرة، أي فمن علم هذا فيجب عليه أن يستحضر في ذهنه أن إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصرٌ وعاجز، فلا يتوجه على حكمه لِمَ ولا كيف وأينما، كما لا يتوجه عليه في وجوده أين وحيث، كما أنه لا يتوجه إليه لماذا؛ لأنه [لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ

(1) وليراجع كتاب شقيقنا (غاية البيان شرح حديث الراحمون يرحمهم الرحمن) أو (العقود الدرية شرح حديث الرحمة المسلسل بالأولية) فإنه نقل عن الأكابر كل شاردة وواردة في هذا المعنى وهو مفيد جدًا في بابه.

وَهُمْ يُسْأَلُونَ](الأنبياء: 23)، وهذا آخر المجلس والحمد لله على ما ألهم وأنعم وفهَّم وعلَّم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذا وقد استجازني من أحسَن الظن بي، أحسن الله عقباه، وأنعم عليه من فضله كل ما يرجوه ويتمناه مع أن حسن الظن من الكمال، سائلين المولى أن يحشرنا مع أولئك الرجال، ملبيًا سؤال المجاز السالك مع أني لست من أولئك، معترفًا بقول القائل:

لعَمــرُ أبيــكَ مــا نُســبَ المُعلــى إلى كــــرمٍ وفي الــــدنيا كــــريمُ

ولكـــــنَّ الـــــبلادَ إذا اقشــــعرَّت وصُـــوِّح نبتُهـــا رُعِـــيَ الهشـــيمُ

لكنه تعين مني مع أني لست أهلاً لهذا الفن، فقلت وقد كساني الخجل، مكرهٌ أخاك لا بطل: أنا العبد الفقير أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني المالكي الفلسطيني، إني قد أجزت السيد الفاضل/..........

....

....

بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، كما ضبطه محمد حبيب الله الموريتاني الشنقيطي رضي الله عنه في منظومته (دليل السالك)، وذلك عند تكلُّمِهِ عن شرط الإجازة الذي أصبح كالغامض عند أكثر المتأخرين من المحدِّثين لكثرة إحالتهم على المعروف عند أهله، وأما من غير المحدِّثين فكاد لا يُعرف لأنه صار كالنكرة بالنسبة لهم، فجازاه الله عنا وعن المسلمين كل خير لما قاله واختصره وضبطه من توضيح هذا الشرط فقال:

وهـــو التثبـــتُ بمـــا قـــد أُشـــكلا ثم المراجعــــــة فيمــــــا أعضــــــلا

مــــع مشـــــايخ العلــــوم المهـــرة لا غــــير مــــن حققــــه وحــــرره

ثم الرجــــــــوع في الحــــــوادث إلى مــــا كــــان بالنقــــل يــــرى محصــــلاً

وعــــــدم الجــــــواب في اســــــتفتاءِ إلا مــــع التحقيــــــق للأشــــــياءِ

موصيًا له بتقوى الله في السر والعلن فيما ظهر وما بطن، والترفع عن سفاسف الأمور والنظر لمعاليها، وأن يكون قصده من العلم وجه الله تعالى، ولا يعجب بنفسه، ولا ينسى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يحبب عباد الله إلى الله، ويحثهم على التخلق بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن يعفو عمن ظلمه إلا فيما يغضب الله، وأن لا ينساني من دعواته في صلواته وجولاته وخلواته بحسن الختام والموت على عقيدة الإسلام وحب النبي عليه الصلاة والسلام، وآله الكرام، وصحابته بُدُورِ التمام وأئمة المذاهب الأعلام مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة النعمان رضي الله عنهم وعنا معهم وقد تم المقصود والختام.

قاله بلسانه وكتبه ببنانه خادم العلم الشريف أبو الفضل أحمد بن منصور بن إسماعيل قرطام الحسيني المالكي الفلسطيني كان الله له ولمشايخه ووالديه ولجميع المؤمنين بمنه وكرمه وفضله آمين.

خاتمة:

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بعد أن طالع كتابًا له مرارًا عِدة يصححه، فلما نظر فيه بعد ذلك عثر على خلل فيه فقال: "هيه أبى الله تعالى أن يصح إلا كتابه" ثم قال: أنشد بعض مشايخي عن بعضهم:

ربَّ كتـــابٍ قـــد تصـــفحتهُ وقلـــتُ في نفســـي صـــححتهُ

ثم إذا طالعتـــــــهُ ثانيًـــــــا رأيـــت تصـــحيفًا فأصـــلحتهُ

فعلى الناظر في هذه الرسالة إذا عثر على سهوٍ فيها أو خطأ أن يتأمل فيه منصفًا، فيصلح الخطأ ويرحم جامعه، والله ورسوله أعلم.

تنبيه:

نزولاً عند رغبة مولانا الشيخ سيدي أحمد دريرة رحمه الله، أثبتنا أهم مراجع البحث التي عوَّلنا عليها في النقل ليتسنى للقارئ الرجوع إليها:

1. التحفة العزيزية في حديث الرحمة المسلسل بالأولية لشيخنا العلامة الناقد سيدي عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله.
2. إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادات في نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة لنفس المؤلف.
3. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني رحمه الله.
4. كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي رحمه الله.
5. الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي بتحقيق وتعليـــق عبـــد الفتاح أبو غدَّة رحمه الله.
6. توجيه العناية لتعريف علم الحديث رواية ودراية لشيخنا الحافظ المحقق الأصولي أبي الفضل عبد الله بـــن محمد بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله.
7. الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة لنفس المؤلف.
8. الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج لنفس المؤلف.
9. فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب للإمام السيد علوي ابن السيد عباس المالكي الحسني رحمه الله.
10. المنهل اللطيف في أصول الحديث الشريف لشيخنا السيد محمد بن علوي المالكي الحسني رحمه الله.
11. الإسناد من الدين وصفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدِّثين بقلم عبد الفتاح أبو غدَّة رحمه الله.

12. الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام على جهة البر والتوقير والاحترام لا على جهة الرياء والإعظام تأليف الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله.
13. الإرشاد بذكر بعض ما لي من الإجازة والإسناد لشيخ شيوخنا أبي علي حسن محمد المشاط المالكي المكي رحمه الله.
14. إعانة رب البرية على جمع تراجم رجال الحديث المسلسل بالأولية للعلامة المؤرخ عبد الله بن سعيد محمد عبادي اللحجي الحضرمي الشحاري رحمه الله.
15. تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع أو إمتاع أولي النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر لمولانا المنعم صاحب التصانيف الغوالي والأسانيد العوالي أبي سليمان محمود سعيد بن محمد ممدوح المصري الشافعي حفظه الله ولأهل الحق أبقاه.
16. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه لابن الجوزي الحنبلي بتحقيق وتعليق العلامة حسن بن علي السقاف حفظه الله.
17. الأسماء والصفات للإمام البيهقي الشافعي رحمه الله.
18. شرح جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم الباجوري رحمه الله.
19. الفرق بين الفرق للإمام الأستاذ عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي رحمه الله.
20. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين تأليف الإمام أبي المظفر الإسفرايني بتحقيق العلامة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري رحمه الله.
21. البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى سيدنا علي للحافظ المجتهد أحمد بن الصديق الغماري الحسني رحمه الله.
22. أصول الفقه للعلامة الأصولي أبو الثناء محمود بن زيد اللامشي الحنفي الماتريدي رحمه الله.
23. مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول للشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد المالكي التلمساني رحمه الله.
24. إيصال السالك في أصول الإمام مالك للعلامة محمد يحيى بن عمر المختار بن الطالب بن عبد الله الموريتاني رحمه الله.
25. مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي رحمه الله.
26. المصباح المنير للعلامة الإمام أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ رحمه الله.

الحمد لله

أجيز فضيلة الأستاذ البحاثة العالم الشيخ أحمد بن منصور قرطام بكل ما لي من مسموعات ومقروآت ومؤلفات إجازة عامّة وخصوصا بفهرس الفهارس و الأثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات ، وله أن يجيز حسب ما جرى به العمل كل من رآه من الأكفّاء المستحقين للإجازة موصيا له بتقوى الله في السر والعلن وأن لا ينساني من دعائه لي بالعافية وحسن الختام .

محمد الشاذلي

النيفر

في 13 شعبان سنة 1417 هـ
23 ديسمبر 1996 م

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلِّ اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

إعداد:

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم - فلسطين

16 ذو الحجة 1428 هجري الموافق 25 ديسمبر 2007 رومي